Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اصطناعها وتكلفها . فى رفض شعر المناسبات يقال : إن الشاعر يقول مالا يعتقد ، ويرى فى الأشياء ماليس فيها ، ولكن لماذا لا يقال أيضا إن الشاعر الذى لا يستطيع أن يصور من الأشياء إلا ما يقع تحت بصره شاعر محدود الطاقة ضعيف القدرة ، يتفوق عليه شاعر آخر يتخيل أكثر مما يرى ، مع تسليمنا بأن الشعر طاقة جبارة يتخذ فيها الخيال موقعا لا يستهان به . ولماذا لا يقال إن الشاعر الذى يرى الأشياء فى مرآة مقعّرة أفضل من الشاعر الذى يراها فى مرآة مستوية ، ولماذا لا يقال إن الشاعر الذى لا يرى إلا مرآة نفسه لا يتجاوزها لا يستطيع أن يعرف ما يريد أو ما ينبغى أن يكون ، ولماذا لا يقال إن الرغبة الجائعة أفضل من الرغبة المشبعة فى عالم الشعر .

النظر إلى الشعر على أنه المرآة مسئول عن هذه الأحكام التى يبحث فيها النقاد عن الصدق وكانت محلا لسخرية الناقد المعاصر حيث وصفها بالنوادر اللطيفة . وتفصيل هذه النوادر اللطيفة أن النقاد إذا عرفوا أن الشاعر ينتقل بين النساء ، ويأخذ من هذه وهذه ، قالوا لقد كذب علينا التعبير عن حبه ، وإذا عرفوا أن الشاعر مدح رجلا لم يكن يقدره قالوا : لقد بحث عن المال ، وتكلف عاطفة ليست فى نفسه . وهكذا قالوا فى المتنبى ، وإذا رأوا الشاعر يقول فى عواطف متباينة ، كحب الدنيا والزهد فيها ، مثل شوقى ، أخذهم الريب فى أمره ، وقالوا ارتفع شعر الصنعة إلى ذروته[١٨] .

فعل ذلك العقاد وعلى الطريقة نفسها يتحدث طه حسين عن كُثيِّر يقول : كل شىء فى حياة كُثيِّر يدلنا على أنه لم يكن غزلا بطبعه ، ولم يكن ماهرا ولا موفقا فى تكلف الغزل ، فهو لم يكن صافى الطبع ولا رقيق الحس ولا دقيق الشعور ولا قوى العاطفة ولا ذكى الفؤاد ... وكان أحمق مسرفا فى الحمق ضعيف العقل إلى حد غريب[١٩] ... كان ذلك كما ترى حديث المرآة فى سياق الكلام عن شعر كثير فى بنى هاشم يقول طه حسين « على أن شيئاً واحداً يعنينا من أمر كثير من بنى هاشم وهو أنه كان صادقاً فى حبهم ، وكان ساذجا فى هذا الحب أيضا[٢٠] » وهى المرآة نفسها التى رأينا فيها كثيرا قبل ذلك « كاذبا أحسن الكذب فى مدح الأمويين وتملقهم[٢١] » .

---

(١٨) د . مصطفى ناصف ، دراسة الأدب ، ص ٣١٣ .
(١٩) طه حسين ، حديث الأربعاء ، ١ ـ ٢٨٤ .
(٢٠) نفسه ، ١ ـ ٢٨٩ .
(٢١) نفسه ، ١ ـ ٢٨٦ .